حبر

مداد قلم وبندقية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الرابعة

العدد 156

تاريخ 12 صفر 1438 هـ / 12 تشرين الثاني 2016 م

على أبواب الملحمة 5

أنا كافر 10

لأجلهم .. سترسم الحرية كاملة

www.hibrpress.com

(hibrpress)

الفصام الفكري رديف أعدائنا السحري

أنس إبراهيم

يعيش المجتمع السوري اليوم حالة من التخبّط والفوضى على شتى المستويات، ولكن الأخطر منها هي حالة الفصام الفكري التي تعتريه في كل تفاصيل يومياته، والتي أخذت تتصاعد كلما طال عُمر الحرب الدائرة على أرضنا.

ويعرّف المختصون الفصام بأنّه مرض دماغي مزمن يصيب عدداً من وظائف العقل في مجمل العلاقات الواقعية التي يعايشها.

حيث تجلّت بداياتها منذ اختلال التوازن الطبيعي للحياة التي ألفها الغافلون عن هدف وجودهم على وجه هذه البسيطة باستعلاء أهل الطغيان عليهم، وذلك بإعلان العصيان العلني على الاستبداد وجميع ممارساته التي جعلت المجتمع كقطيع من الدواب التي ذللوها لإجلالهم.

وهنا انقسم السوريون ــ وأخص بالذكر المسلمين السنة ــ إلى مؤيدين ومعارضين لنظام العهر في العصر الحديث.

أما المؤيدون فقد أصيبوا باضطراب أساسي في تكوين المفهوم الحقيقي لعمق إجرام هذا النظام عبر أجهزته التي تحمل الفكر الباطني، الذي يهدف إلى استئصال خيرية هذه الأمة السنية باستئصال أهلها المخلصين، فآثروا العيش تحت مظلة إلحاده رغم علمهم من خلال سماعهم ورؤيتهم لأفعالهم وأقوالهم، ولكن ضعف إدراكهم لمكره في استثماره لهم وقت حاجته، وتثاقلهم للتمسك بلقمة عيش يرزقونها في أي أرض غيرها، دعاهم للركون والارتماء في أحضانه.

وأما المعارضون الذين سلموا من مقت ذلك التفكير بانتفاضتهم وثورتهم في البداية، أصابهم فيما بعد مسّ من الأنانية في مجرى تفكيرهم، ممّا أثّر ذلك على سلوكهم الارتدادي في التعامل مع معطيات تطور الحرب، بل امتدّ تأثيره إلى اضطرابات وجدانية وعقلية بدرجات متفاوتة، تتميز بميل قوي للبعد عن الواقع وعدم التناغم الانفعالي مع مجريات أحداثها.

فعندما يسارع فصيل ما إلى الانضمام إلى فصيل آخر ويصدّر بيانه بقوله تعالى:

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ تلحظ مباشرة ذلك الفصام الفكري في طريقة التعاطي مع أخطر حدثٍ أُريدَ منه الإجهاز علينا، وكأنّ هذه الآية نزلت للتو، ولم تكن موجودة إبّان سيطرة النظام على ريفي حلب الجنوبي والشمالي، حيث كان الأخير الخاصرة الضعيفة التي أحكم بها الطوق على حلب، الأمر الذي يشير إلى أنّهم فقدوا القدرة على التفكير بشكل واضح ومنطقي ومترابط إزاء ما يدهمهم.

ومن طرف آخر نجد أناساً آخرين من الثوريين لديهم إعاقة عقلية سببه الانفصام الفكري المنتشر؛ إذ إنّك تراه يهتف لحرية التعبير، ويقوم بنفس الوقت بالاعتداء والهجوم على الرأي المخالف.

ففي أحد الأحياء في حلب كُتِبَ على أحد جدرانها عبارة نعم للحرية بطلاء ذي ألوان زاهية، في الوقت الذي يظهر لمن يقرأها أنّها قد غطت إعلاناً فكرياً لأحد الأحزاب الناشطة على الأرض في الثورة؛ فالطلاء لم يغطِ أطراف الإعلان، مما يدّل على عدم وعيه لمعنى العبارة التي كتبها، وكفالته المضمونة لاستمراره في بعث نظام الأسد حياً بين ظهرانينا.

وفي الحقيقة هو لا يبرح يرددها كالببغاء لفظاً وكتابة ليجاري موجة الثورة ولمّا تتعشّق من نفسه أي معنى يذكر.

حتى إنّ معظم أفراد المجتمع الثائر باتوا يظنون بأنّ لديهم عدة شخصيات، وتتبدل هذه الشخصيات من حين لآخر؛ نتيجة وقوعهم في الحيرة المنبثقة من تعدّد الألوية والفرق والجماعات ومنصات الإعلام، وضرورة الاختيار والاصطفاف لرأي أحدهم الذي من جهة نظرهم قد يهدف لخدمة الأمة والثورة. وفي الواقع أدّى هذا الحال في تعدد الشخصيات التي يشعر بها الفرد إلى مرض نفسي منتشر.

إنّنا على أبواب نصر عظيم، ويتراءى هذا النصر دائماً عقب اجتماع عسكري موحّد في بقعة جغرافية محدودة، فكيف إذا أدرك المخلصون خطورة عدم التحامهم ضمن جسم واحد يلقى صداه في أرض المعارك على مستوى شمال سوريا برمتها.

ومن المهم أن نفرّق أيضاً كما قال د. بكار: بين ما يحدث للناس من كروب بسبب استمساكنا بالحق، وما يحدث لهم بسبب أخطائنا، وسوء وتقديرنا للأمور.

فلا بدّ من إعادة النظر فكرياً في تحليل الأحداث منطقياً ووضعها في سياقها الصحيح، من خلال توحيد الرؤى الفكرية واجتماعها على تحديد استراتيجياتنا في تعاطينا مع الخطط التي لم ينفّذها أعداؤنا بعد، وإلا ستكون خلافاتنا فيما بيننا حول تصور الحل في سوريا أداة فعالة تساعد العدو في اجتثاثنا فرقة فرقة.

وبكل تأكيد إننا أمة تضعف ولا تموت، ولكن لماذا لا تتهيبون من زوال عددٍ لا يستهان به منا باستنزافنا قبل استحقاق نصر الله لنا.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

صورة الغلاف: أحمد حشيشو

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

أنس إبراهيم
د. عبد الكريم بكار
جاد الغيث
جهاد جمّال
جاد الحق
دعاء بيطار
عبد الباسط ناعورة
دعاء علي
سلوى عبد الرحمن
د. مأمون مجاهد ديرانية
يوسف القرشي

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

ثورتنا بين المقاصد والوسائل

د. عبد الكريم بكار

فإنّه لو لم يكن هناك ربيع عربي لما كان لدينا ثورة سورية. الربيع العربي موحد الأهداف والمقاصد، فالناس ثاروا من أجل الحرية والعدالة والكرامة، وضدّ الظلم والفساد والاستبداد. هذا هو الذي حرك الناس، وقد ظلت ثورتنا سلمية قرابة سبعة أشهر على الرغم من كل القتل والعسف الذي واجهها به النظام المجرم.

الناس كانوا يريدون الانعتاق من نظام الاستعباد والفساد، وتأسيس نظام وطني تسوده العدالة والحرية والكرامة.

هذا هو المقصد العام لجميع ثورات الربيع العربي دون أي استثناء. القتال الذي اضطر السوريون إليه اضطرارا لا يتجاوز أن يكون وسيلة، وهذا هو شأن الجهاد في الإسلام، فهو وسيلة وليس غاية مستقلة. حين تمت عسكرة الثورة، وفد آلاف الشباب المسلم المخلص الغيور لمساعدة السوريين على نجاح ثورتهم، فجزاهم الله خير الجزاء وأوفاه.

السوريون هم أهل البيت، وهم الذين فجروا الثورة، وهم الذين بذلوا كل ما يملكون بسخاء بالغ ومازالوا يبذلون من أجل نجاحها.

هذا يعني أنّ الثوار السوريين هم الذين يحددون أهداف الثورة، وهم أصحاب القرار النهائي في تحديد الوسائل الملائمة لتحقيق تلك الأهداف.

وهذا يعني مرة أخرى أنّ على الشباب غير السوريين أن يكونوا ضمن الفصائل السورية، وأن يكون دورهم تنفيذيا محضا وفي ساحات القتال حصرا، وتحت إمرة أصحاب البيت، حيث قال صلى الله عليه وسلم: لا يؤم الرجل في بيته ولا في سلطانه.

لا يجوز لغير السوريين التحدث إلى وسائل الإعلام، ولا الحديث عن نوعية نظام الحكم الذي يجب أن يقوم بعد سقوط النظام المجرم، ولا إقامة المحاكم، ولا نصب حواجز التفتيش... لأنّ هذا ليس من الجهاد والقتال، وليس من المساعدة التي نحتاجها.

إنّ كلّ ثورة في العالم تنتهي بحل سياسي وترتيب وطني بحسب الظروف السائدة، وهذا الحل يعرفه السوريون وحدهم، وهم وحدهم من يتحمل مسؤولياته.

إنّ المجاهد المسلم الذي يريد أن يفرض علينا رؤية لا نراها، يفتئت على أهل البيت ويؤذيهم ويفشل ثورتهم، وهو بهذا مأزور غير مأجور، وخذلانه لنا أكبر من نصرته؛ لأنّ ما يترتب على سلوكه من مفاسد أكبر بكثير مما يحققه من مصالح.

أقول ما أقول أداء للأمانة وتبليغا للرسالة وإبراء للذمة، ولعله يقع لدي بعضهم موقعا حسنا فيعود إلى طريق الرشد والصواب.

مـــداد قـــلم وبندقية

فوبيا الموت في حلب

جاد الغيث

أصحو كل يوم مفجوعاً، لأنني أعلم أنّ كلّ شيء في مدينتي يتغير للأسوء ...

أعيش في حلب الشرقية، هكذا صار اسم مدينتي في جزئها الذي يموت يوماً بعد يوم، وحلب الجميلة لا شرقية ولا غربية ...

ولكنّهم طوال الوقت في الإعلام يقسمون الجزء الواحد إلى جزأين، والروح الواحدة إلى شطرين...

تتمزق حلب وتختنق من الحواجز والسواتر في كلِّ مكان كيفما تحركت هنا وهناك، حواجز قد تكون أحياناً باصات النقل الداخلي التي استشهد معظم ركابها فأعلنت الحداد عليهم ووقفت شامخة تمنع رصاص قناص الجهة الغربية...

تلك المئذنة التي كانت رمزاً للسلام والاطمئنان تغدو اليوم مكاناً مناسباً لقنص المزيد من الأرواح البريئة...

استشهد جارنا الأستاذ محمود الأسبوع الماضي برصاصة قناص، كان على السطح يتفقد خزان الماء، إنّه الوحيد في الحي يحمل إجازة جامعية في الفلسفة...

قبل شهر كنّا في بيت جدي في حلب القديمة، لا أدري كيف صعدت أختي إلى السطح دون أن ينتبه إليها أحد... مريم في الصف الرابع وكلمح البصر، استقرت رصاصة القناص في رأسها...!!

رحمك الله يا جدي لو أنّك رفعت سور السطح بمقدار حجرة واحدة فقط، لربما كانت مريم ما تزال بيننا...!!

في الحي الذي نسكنه يطل علينا برج الإذاعة، لا موجات إذاعية تصل إلينا، وإنّما قذائف مدفعية...!!

كم تمنيت لو أنّ مدينتي بلا إذاعة محلية، مع أنّني كثيراً ما استمعت لبرامجها. !!

عندي أمنية أخرى لو أنّ أعلى بناء في حلب لم يكن موجوداً، يوم إتمام بنائه فرحنا به جميعا، وسميناه القصر البلدي.

اليوم يعيش هذا القصر مفارقة عجيبة في أحد طوابقه دائرة النفوس التي تسجل المواليد الجدد من الذكور والإناث في حلب الغربية، والطابق الأخير للقصر البلدي يهدي الموت لساكني حلب الشرقية برصاص القناص...!

لم أجرؤ على البوح بأمنية أخرى كانت كثيرا ما تراودني في الأحلام...

لو أنّ قلعة حلب العظيمة بتاريخها العريق تنشق الأرض وتبلعها بكل ما فيها ومن فيها.

لو حدث ذلك لربما ما فقدت كثيراً من أصدقائي الذين قتلوا برصاص قناص القلعة...!!

كأنّنا كرهنا الأماكن المرتفعة، ليس هذا ما يسمونه بفوبيا المرتفعات، وإنّما حِرصُنا على حياة من فقدنا. !!

جادت السماء فازدادت معاناة سكان المخيمات العشوائية "المنظمات الإنسانية والإغاثية حضور بلا فاعلية"

جهاد جمّال

ازداد عدد المخيمات العشوائية في منطقة أعزاز بعد احتلال الأحزاب الكردية للقرى العربية في الريف الشمالي مثل: (تل رفعت، وكفر ناصح، وكفر نايا، ومنغ، وعين دقنة وغيرها من القرى العربية)، إضافة إلى سيطرة تنظيم داعش على منطقة واسعة في ريف حلب الشرقي والشمالي.

ومع دخول فصل الشتاء جادت السماء بالخيرات، فازدادت معاناة أهلنا النازحين، وتشردت مئات العائلات بعد أن امتلأت خيمهم بالمياه، ولم يعد هناك مكاناً يؤوون إليه، وفي ظل هذا الواقع المأساوي قامت صحيفة حبر بجولة على هذه المخيمات فكانت اللقاءات التالية:

محمد كويس مندوب توزيع في مخيم كروم واحد قال: تمّ تشكيل هذا المخيم منذ سبعة أشهر تقريباً، وتحديداً بعد الهجمة الأخيرة لتنظيم الدولة الإسلامية على القرى القريبة من المخيمات، ويعرف هذا المخيم باسم مخيم كروم العشوائي ويضم ستة قطاعات، وأهم المشكلات التي يعاني منها هذا المخيم هي عدم فرش أرض المخيم ببقايا المقالع.

حيث تمّ بناء الخيم على التربة الحمراء؛ ما أدى الى تحوّل أرض المخيم إلى برك من المياه والأوحال التي يصعب حتى المشي عبرها، وبالتالي الوصول إلى دورات المياه، فضلاً عن أنّ الخيم طافت وامتلأت بالمياه ولم يعد بمقدور الناس السكن فيها، إضافة إلى تلف أشيائهم وأغراضهم، وقد قضوا عدة أيام بالعراء يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.

سعيد المحمد نازح قال: نعاني من ازدحام شديد ضمن الخيم، حيث يقطن كل خيمة أكثر من عائلة، وقد طالبنا العديد من المنظمات لحلّ هذه المشكلة إلا أنّنا حتى الآن ما زلنا نتلقى الوعود.

ياسين الإسماعيل نازح قال: صار لنا هنا حوالي سبعة أشهر، والمنظمات الإغاثية والإنسانية الموجودة في المنطقة كثيرة إلا أنّ كلّ هذه المنظمات لم تقدم سوى مرة واحدة من المساعدات الإنسانية، وقد طالبناهم بتبني هذا المخيم إلا أنّها حتى اليوم ما زالت تجري الدراسات والأبحاث حتى أنّنا ظننا أنّنا تحولنا إلى أشياء تجري الدراسات عليهم.

رضوان محمود نازح قال: المخيم يفتقر إلى أدنى متطلبات العيش فلا ماء ولا كهرباء ولا إغاثة ولا أي شيء باستثناء هذه الخيم والتي لا تفي بالحاجة لكافة العائلات في المخيم، والأنكى من كلّ ذلك أنّ صاحب الأرض والذي يدعي ملكيته للأرض يقوم كل فترة بفلاحة الأرض؛ ما يزيد من معاناتنا في فصل الصيف فكيف سيكون الحال في فصل الشتاء، ورغم مراجعتنا لعدة جهات إلا أنّنا لم نتلق أي شيء ولا حتى حلول بالنسبة إلى الأرض.

وليد سعدو نازح قال: صبرنا على كل شيء، على السكن بالخيم، وكذلك قلة الماء والكهرباء، وكل متطلبات العيش، وقلنا بأنفسنا: إنّه لا بدّ وأن يأتي اليوم الذي ينتهي فيه هذا الوضع إلا أنّنا وحتى ذلك الوقت يجب أن نعلي أصواتنا لتصل إلى كلّ الجهات المدنية والعسكرية، لضرورة توفير كل متطلبات الدراسة لأبنائنا التلاميذ؛ لأنّهم أملنا في بناء مستقبل بلدنا الذي قدمنا له كلّ غالٍ ونفيس، ولذلك فإنّنا نطالب كل مهتم بهذا الشأن توفير الصفوف المدرسية بدلاً من هذه الخيم التي لا يمكن لطلابنا أن يدرسوا فيها في فصل الشتاء، إضافة إلى ضرورة توفير الطرق الموصلة لهذه المدارس، وكذلك فرش أرض الصفوف وباحة المدرسة.

علاء المصطفى نازح قال: مع هطول الأمطار بقينا ثلاثة أيام بدون خبز وماء بسبب صعوبة وصول الآليات إلى داخل المخيم؛ لتوزيع الخبز، وضخ الماء، لذلك نحن بأمس الحاجة إلى الطرقات داخل المخيم لدخول الآليات بمختلف أنواعها إلى داخل المخيم.

مجد حميدي نازح قال: المنظمات التي تعمل في المنطقة كثيرة، وعجزت هذه المنظمات عن توفير مادة الخبز الأساسية لعيشنا، حيث تمّ بداية تخفيض مخصصات الفرد إلى رغيف واحد يومياً، ثم بعد ذلك توزيعه يوماً وقطعه يوماً آخر.

عامر النجار مدير المخيم قال: حالياً تقوم الجبهة الشامية بشق الطرق ضمن المخيمات العشوائية، وذلك بهدف تخفيف المعاناة عن أهلنا قدر الإمكان، ونحن نطالب المنظمات العاملة في المنطقة تبنّي هذه المخيمات، وإيجاد الحلول الجذرية لها سواء من حيث توفير الخيم وتسوية الأرض أم من حيث توزيع المساعدات الإغاثية والحياتية على النازحين خاصة أنّ غالبيتهم خرجوا من ديارهم المحتلة من قبل الأحزاب الكردية بلباسهم فقط.

كلمة أخيرة: أوضاع مأساوية يعيشها أهلنا النازحون في المخيمات العشوائية لا يمكن وصفها بأسطر قليلة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هو العمل الذي تقوم به المنظمات الإنسانية والإغاثية التي تغص بها المنطقة؟! ولماذا تحجم عن تقديم أدنى متطلبات العيش للمخيمات العشوائية خاصة أنّ سكان هذه المخيمات قد سلبتهم الحياة كل ما يملكون؟

مـــداد قـــلم وبندقية

على أبواب الملحمة

جاد الحق

ما كدنا نستشعر انقشاع سحب التشاؤم ببدء معركة حلب، إلا وعادت غيوم الابتلاءات تسدّ على الثورة أفق الشمس من جديد.

فبعد أن أكرم الله الفصائل المجاهدة بتحرير ضاحية الحمدانية، ومعمل الكرتون وغيرها من الثكنات الكبيرة والمهمة للنظام وبوقت قياسي، فوجئنا جميعاً بأن تكون المرحلة الثانية للمعركة عبارة عن اقتتال داخلي بين الفصائل وفي حلب المحاصرة.

في هذا المقال سنستعرض نقاط مهمة ومبعثرة تتناسب مع الحالة الفوضوية للثورة عسى أن نستفيد منها:

موضوع الصراعات الداخلية أمر طبيعي وواقعي بالنسبة إلى الثورات، ومن المؤكد أنه لا يرضينا، لكن تعدد الأطراف اللاعبة والداعمة، وتنوعها وتناحرها لا بدّ أن يأخذ في منعرجات معينة طبيعة صراعٍ مسلحٍ. فلو قرأنا تاريخ أي ثورة أو تحرك شعبي في العالم لوجدنا نفس المشاهد وإن اختلفت الشخصيات، وكلما كانت هذه الثورة ذات تأثير عالمي، كلما زادت الأيدي الطامعة واللاعبة بها.

المشكلة الرئيسية التي نواجهها في ثورتنا هي مشكلة الاختناقات الفكرية الضيقة وسوء الإدارة وانعدام النظرة.

هذا الأمر عائد إلى سببين:

الأول: انعدام الحياة الحزبية والتنظيمية في سوريا البعث، مما أوجد لدينا إرباكا في سدّ ثغرات الإدارة والعسكرة والسياسة في الثورة.

الثاني: نوعية القيادات ومن آلت إليهم الرياسة والأثر في المجتمع الثوري، فأغلب القادة مع احترامنا لجهود الجميع وتاريخهم، إما كانوا طلاب جامعة أو أصحاب مهن حرة وحرف يدوية، أتت الثورة لتزيح جسم النظام العملاق عن مناطق واسعة، تاركة ثغرات كبيرة لا طاقة للثوار بسدها.

وفي الحالة السورية برز الناس أصحاب حسّ المخاطرة والطموح ليسدوا ما يستطيعون سدّه، وأحجم أصحاب الكفاءات لأسباب لا مجال لذكرها.

مع وجود شهوة حكم وجشع مفرط للسلطة عند كل مواطن سوري نتيجة عشرات السنوات من القمع والذل، لا شكّ أنّ من سيخرج فجأة من دهماء الناس ليصبح أميراً عليهم ستبدو عليه حالة من جنون العظمة قد تزيد أو تنقص حسب الموقف أو الشخص.

إذاً أغلب القيادات وقد يكون كلها ليسوا خونة بمعنى متآمرين مع النظام أو جهات خارجية، لكنهم بالمجرد أناس غير أكفاء قد أعمتهم مصالحهم الشخصية.

من عجائب الثورة السورية تقسيم الفصائل حسب المنهج؛ إسلامية وجيش حر، مع وجود طرفين نقيضين ممنهجين ينهشان الطرفين معاً "داعش وقسد"، يعيب كل طرف من الفصائل على الآخر صفته (منهج أو لا منهج)، مع أنّ الاثنين يعطيان النتيجة نفسها ألا وهي التشرذم، فلا أصحاب المنهج توحدوا على منهجهم، ولا أصحاب اللامنهج جمعهم لامنهجهم، فلِمَ التنابز بالألقاب وشق الصف المشقوق أساساً؟!

دعوات الاندماج والتوحد كلها تركز على نقطة المبادئ، لذلك لا تلقَ أذناً صاغية، فكيف سيتحرك دافع المبدأ عند أناس أعمتهم الشهوات والمادية؟!

لذلك يجب أن تكن الدعوة للاعتصام والتوحد تنبع من المصلحة النفعية والمكتسبات دون نسف للمبدأ، فمصلحة جميع الفصائل التوحد ضد داعش والنظام لمصلحة بقائها وانتصارها، ومصلحة الفصائل الصغيرة التوحد ضد الفصائل الكبيرة، ومصلحة الفصائل الكبيرة التوحد لابتلاع الساحة.

من الضروري لكي ننجح أن نعترف أنّ ثورتنا التي كنّا نظنها ثورة مبادئ قد أسقطت مبادئها بنفسها، فالفصيل لا يندمج مع الفصيل إلا من أجل التمويل أو الحماية أو لمواجهة فصيل ثالث، ومع ذلك يفتتح بيان الاندماج بآية "واعتصموا بحبل الله" أو "إنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص"

حبذا لو افتتحت بيانات الاندماج مثلا بـ "حرصا على مصالحنا الشخصية" أو "في إطار خطة ممنهجة لتحقيق كذا وكذا" قررنا الاندماج.

فعلى الأقل نحقق بعض الصدق والمصارحة ولربما ربحنا البركة بالاندماج! وموضوع التحاكم إلى الشرع، دُنّس إلى أن أصبح مجرد شعار برّاق للتمويه، أو سياسة كسب وقت، أو طوق نجاة للفصيل الضعيف في الاقتتالات.

واقع التجربة السورية أثبت أنّ الفصائل الممنهجة، ذات الفكر النفعي المعتمد بالتعامل على المصلحة لا على العواطف، هي الأنجح على الأرض، والأكثر قابلية للاستمرار، وداعش وقسد مثالان واقعيان لمن أراد.

بعد هذه الخطفات العاجلة ما الحل؟

الحل أولا يكون بتحرير حلب وإنهاء معاناة الشمال السوري، لا لشيء إنّما فقط لكسب مساحة المناورة والاحتراب الداخلي بين بعضنا البعض، ثم يقوم فصيل واحد كبير ومتجانس بابتلاع باقي الفصائل سواء سلما أو حربا، ومن هذا الفصيل تنبثق السلطة في المناطق المحررة، كما فعلت طالبان في أفغانستان ١٩٩٦، وحماس في غزة ٢٠٠٧.

دعوة إلى تنظيف الأرشيف

دعاء بيطار

شعور الإحباط المفاجئ يصاب به الكثيرون، وهو مؤشر صحي لدى غالبية بني الإنسان، وبما أننا بشر وخلقنا من ضعف، يبقى التراجع والارتباك أمر فطري في كلٍّ منّا، غير أنّ الأمر يتعدى عن كونه صحياً فيما إذا كبر في نفس الإنسان وتعاظم، فيدحرج كرة الجليد في داخله إلى أعماق ذاكرته، حيث تتجمع داخلها كل إخفاقاته الماضية، لتقف عائقا في طريق أحلامه، وعندما يتعثر تفتح لديه كافة الملفات القديمة التي يتشابه فيها شعوره الحالي مع شعوره الماضي، وبالتالي تجعله منزعجاً ويحاول الهروب منها ونسيانها، فيقوم بشكل لا إرادي بتفضيل المكوث في منطقة الراحة وعدم السعي إلى فهم المشكلة أو تحكيم العقل في حلها، ومن ثم يوضع هذا الملف مع سابقيه في أرشيف الفشل ليتضخم بعد ذلك هذا الأرشيف، وتتساقط أوراقه على ملامح الإنسان الداخلية والخارجية، وبالتالي تتشكل شخصيته السلبية على أساسه، ليصبح من الصعب تنظيف هذا الماضي التعيس.

قد لا يكون الأمر بهذا السوء كثيرا، فالدماغ يرسل إشارات عند أي موقف سلبي لينبهنا أن نفتح ملفات قديمة طواها الزمن، ولكنّها تتشابه إلى حدٍّ كبيرٍ مع شيء يذكرنا بها الآن، ولكن... هل الحل في التعامل معها كما سبق أم بتغيير بسيط وهو استقبالها بشكل مختلف؟

لا شكّ أنّ التغيير البسيط أسرع وأفضل في إيجاد فرصة للخروج من الأزمات النفسية، فقد يكون التغيير بابتسامة بسيطة ونفس عميق، أو بكلمة طيبة وصادقة مع من نختلف معه وينتهي كل شيء، قد تكون بتغيير المكان والانسحاب الفوري أو بكأس من العصير المثلّج، قد تكون في تفريغ الطاقة السلبية بالاستحمام أو الرياضة، وقد تكون بالكتابة إلى النفس أو الحديث مع شخص محب وناصح، وتتعدد في ذلك الطرق للتغيير الصحيح لكل موقف سلبي إلى إيجابي بل متعدد الايجابية ومزدوج النفع.

قد يكون هذا الكلام مثاليا لدرجة اعتقاد البعض أنّه هروب من الواقع ومحاولة لملء الصفحات بما لا فائدة منه، ولكنها طرق مجربة في التغلب على شهوة النفس الأمارة بالسوء ولو بالتدريب على بعض هذه الطرق، فمثلا بمجرد أن تبتسم يفتح لك الدماغ كل الملفات التي تدعم هذا النمط الجديد الذي اخترته ولو بدون داع محدد، ولكنك فتحته بإرادتك وعقلك الباطن، وسيأتي لك بكل ما يكمل تلك الصورة الجميلة، وبالتالي ستكون قد أوجدت البيئة التي تستمتع بها مع من حولك بتغيير بسيط لن يكلفك سوى عضلتين في الوجه ونفس عميق.

كما أنّ الكتابة للنفس تعدّ أحد أهم العلاجات النفسية لأي أزمة أو موقف مزعج ظل يرافق الإنسان لفترة طويلة لمَا لها من أثر في تخفيف التوتر وفتح الملف وجعله عقلانيا ومنطقيا أكثر، بشكل ييسر على المرء فهم نفسه وما يزعجها دون الحاجة إلى مساعدة من أحد، لكن الأمر يظل عصيا على الحل ما لم تأتِ عوامل أخرى لتخفيفه، فالتكلم إلى نفسك بصدق وتفهمها جيدا، قد تكون بذلك تجاوزت نصف الحل وعبَرت إلى منصِّف الطريق، ولكن تبقى الأمور معلقة ورهينة بقوة هذا الشخص النفسية واستعداداته الفطرية لتجاوز المصاعب.

خلاصة القول: إنّ الكثير من المشاكل النفسية يكون حلها أبسط مما نتخيل بعيدا عن المهدئات والمنومات والأقراص الطبية وعيادات الأطباء، فقد تكون بكلمة طيبة وصادقة من شخص محب، أو ابتسامة دائمة في وجه من نحب، ربما في نصيحة بليغة الشكل والمضمون، وقد تكون في عطاء مادي أو معنوي، وكل ذلك لا يتم إلا بتفعيل الإحساس بالآخرين وأوجاعهم، وتلك المزية موجودة لدى غالبية الناس لكنّها تظل مطوية في دواخلهم خوفا عليها من الاستغلال أو الإحراج، والأمر لا يعدو كونه مخاوف لا وجود لها في الحقيقة.

كيف تصنع سيادة وطنية في ثلاثة أيام وبدون معلم؟

عبد الباسط ناعورة

كثيرة هي النماذج من حولنا لحكومات تدعي أنّها تحقق أو حققت السيادة الوطنية لبلدها، ولكونك في الوطن العربي، فتلك النماذج كثيرة، ولكن غياب الشفافية بين الحكومة والمواطن، جعل من آلية أو كيفية تحقيق تلك السيادة أمرا مبهما لدى المواطن، في هذا المقال سنسلط الضوء على نموذج لحكومة عربية تستحق أن تحكم العالم وليس فقط بلدها، وذلك لكونها أنموذج رائع في تحقيق السيادة الوطنية كمثيلاتها في «معظم» الدول العربية، في بادئ الأمر ننوه إلى أنّ المعلومات المضمنة في هذا المقال هي عبارة عن تسريبات برسالتين متطابقتين لجريدة «حبر» ولي أنا كاتب هذا المقال.

الخلطة السحرية التي يتبعها أنموذجنا ومعظم الحكومات العربية في سعيهم الدؤوب في تحقيق السيادة الوطنية لبلدانهم، هي جداً بسيطة.

في البداية ابحث عن دولة أو عدة «دول أجنبية» تكون بمثابة الناطق الرسمي عن حكومتك تلك، فليس مهم أبداً ما يصرحه وزير خارجيتك أو وزير الدفاع الخاص بحكومتك إن تعارض تصريحه ذاك بتصريح وزير أو مسؤول في تلك «الدولة الأجنبية» المعتمدة من قبل حكومتك، فقراراتك، وعملياتك العسكرية، ومواقفك الإقليمية والدولية يحددها مسؤولو تلك الدولة.

هل هذه الخطوة صعبة؟ لا أظن ذلك، هيا بنا ننتقل إلى الخطوة التالية.

لخلق احترافية في تحقيق السيادة الوطنية، لا بأس بتخصيص «دولة أجنبية» تكون الناطق الرسمي عن حكومتك، على الصعيد السياسي، وتخصيص «دولة أجنبية» أخرى، تكون بمثابة الناطق العسكري عن حكومتك، وللتفصيل أكثر في تلك النقطة، يمكنك أن تجعل قواتك المسلحة وجيش بلدك ينضوي كميليشية ضمن جيش تلك «الدولة الأجنبية»، أو أن تكتفي بتعيين قادة من تلك «الدولة الأجنبية» على كتائب وألوية جيشك وقواتك المسلحة.

ولكوننا تحدثنا عن الجانب العسكري للسيادة، فلا بأس إن أسهبنا في تلك النقطة، قد تحدثنا مسبقاً عن حتمية كون قادتك العسكريين من «دولة أجنبية» تعتمدها مسبقاً، وذلك لتحقيق السيادة الوطنية على الصعيد العسكري، هذا فيما يخص القادة العسكريين، ماذا عن الجنود؟ تنص الرسالتين المتطابقتين التي حصلت عليهما جريدة «حبر» وأنا أيضاً، على أنّ أهم نقطة في هذا الصدد أن تجعل جنودك خليط من قوميات أجنبية متعددة، يجمع تلك الجنود غايات طائفية، حماية أضرحة، تحالفات إرهابية... عفواً بل أقصد أنّ ما يجمع ذاك الخليط من القوميات المختلفة، هو القضية العربية الأم، فلسطين. نقطة أخرى مهمة وسهلة التنفيذ يجب عليك عدم إغفالها، وهي في حال عقدك لاجتماعات مع حلفائك من «الدول الأجنبية» الصديقة، تجنب وضع علم بلدك في قاعة الاجتماع واكتفي بوضع أعلام تلك الدول، حتى بمقراتك العسكرية وغرف عملياتك العسكرية، تجنب قدر المستطاع وضع أعلام لبلدك فيها، وإن اضطررت لذلك حاول أن يكون حجم علم بلدك أصغر من باقي الأعلام، وذي نوعية قماش أردء.

نقطة مشابهة لسابقتها وذات الأهمية نفسها، ألا وهي وضع صور زعماء «الدول الأجنبية» الصديقة بكثافة في المكاتب المختلفة للدوائر الحكومية وفي الساحات العامة، وعلى زجاج السيارات، فهذا أمر حساس ومفصلي فيما يتعلق بموضوعنا، ولا تنسى زج ثقافة «الدول الأجنبية» الحليفة لدولتك في إعلامك الوطني، هذا سيعمق من سيادة بلدك الوطنية بشكل فعال، وبما أننا تحدثنا عن الإعلام الوطني، فلا بأس إن خصصت اثنتا عشرة ساعة يومياً على الأقل من وقت بث قنواتك الوطنية لعرض تصريحات المسؤولين والوزراء والقادة العسكريين التابعين للدول الأجنبية الحليفة لدولتك.

ولتنظيم أمور السيادة الوطنية عليك المبادرة بإنشاء وزارة خاصة بها -ولا بأس بمرفق في وزارة الخارجية فقط- تكون المهمة الرئيسية لتلك الوزارة ما سبق، إضافة إلى تنظيم اعتداءات الدول الأجنبية على بلدك، وإصدار الرسائل المتطابقة، والتحدث عن هفوات الدول العدوة لبلدك، والاحتفاظ بحق الرد، والتهديد بمسح أوروبا عن الخارطة أحياناً أخرى.

وفي الختام نعتذر عن إغفالنا بعض النقاط الأخرى الواردة إلينا في التسريبات بالرسالتين المتطابقين، وذلك لأنّ معظم محتوى الرسالتين كان مكتوبا بـ «لغة اجنبية».

عثرات في التعليم بحاجة إلى إعادة نظر

دعاء علي

كثيراً ما قد تأسرنا كلمات بعض الشخصيات التي نلتقي بها خلال الحياة للوهلة الأولى، حين نستمع لأقوالها الطيبة والتي لا تصدر إلا عن عقلٍ راجحٍ وحكيمٍ وعادلٍ، وتخطف انتباهنا سلوكياتها الدمثة.

لكن سرعان ما يتبدل ذلك فور حضور المال أمامها، أو بالأصح وقوف تلك الشخصيات في حضرة المال.

وأزعم أنّ هناك علاقة من نوع ما تربط بين كلمة (مال: بمعنى نقد) وبين فعل (مال: بمعنى اعوج وحاد عن السبيل الصحيح) وإن لم يكن هذا الربط منهجياً إلا أنّه قائم بمعنى من المعاني. إذ نرى كثيراً من البشر يلوون كبرياءهم وأعناقهم أمام حضرته.

قد يكون ذلك مفهوماً ضمن العلاقات التجارية، لكن حين يصل إلى الشأن التربوي والتعليمي يكون الأمر وصل إلى أسوأ درجاته.

ويبدو أنّه كذلك حين نعاين في بعض المؤسسات المفترض بها القيام بأعباء النهوض بالعملية التعليمية في مدينة "حلب المحررة" المحتاجة للجهود المخلصة ضمن أصعب الظروف، من خلال تصرفات من أوكلت لهم إدارة شؤون هذه المدرسة أو تلك، حين يقومون باختيار كادرهم الإداري والتعليمي بأولوية قبول (الأقارب، والنسباء، والمعارف الاجتماعية) ثمّ أخيراً أصحاب الخبرة اللازمة، بل يمكنهم الاستغناء عن أهل الخبرة حرصاً منهم على عدم انكشاف السوية المتدنية للكادر "الأسروي" الذي يتحول شيئاً فشيئاً إلى ما يشبه نواة "مافيوية".

لا يقتصر الموضوع على هذا الجانب فقط، بل يتجاوزه إلى قيامهم بتجاوزات مالية، حين نرى إدارياً يقوم بتوقيع حصص وهمية لا يقوم بدخولها، إضافة لقيامه بصرف مستحقات شهرية لمعلمين لم يداوموا في المدرسة سوى بضعة أيام، بل إنّهم ما عادوا موجودين أصلاً داخل البلاد.

ولأنّ العمل التعليمي هدفه تأسيس لجيل يستطيع النهوض بالأعباء الكثيرة مستقبلاً، على المعنيين بالهمّ التعليمي التربوي في "حلب المحررة" توفير الحد الأدنى من الإخلاص للهدف، وذلك بالقيام بعدة خطوات أهمها:

أولاً: إبعاد مفهوم "راتب الإعاشة" عن العاملين في الوسط التعليمي.

ثانياً: ضبط السجلات المالية من قبل هيئة محاسبة لأنّ "من أمن العقاب أساء الأدب".

ثالثاً: السعي لوضع معايير ضابطة لاختيار المعلم الذي سيحمل عبء أولادنا المحرومين من حقوقهم كافة، أملاً بتقديم معارف عامة تكون عوناً لهم مستقبلا رغم ظروف الموت اليومي.

ولأنّه لا يمكن قياس وجدان الإنسان، فإنّ أعماله ستنبئك بنيته، وهو مصداق لقول نبينا الكريم حين قال: "إنّما الأعمال بالنيات، وإنّما لكل امرئ ما نوى"، فالعمل الصالح يتفق بجنسه مع النية إليه، ولكن إن خالفت النية جنس العمل الصالح، فإنّ الله تعالى المدرك لنوايانا، يمنحنا القدرة على استخلاص النية المتناقضة مع عملها من خلال نتائج العمل ذاته عاجلا أو آجلا.

ارتفاع أسعار الحطب تجعل شتاء السوريين أكثر برودة

سلوى عبد الرحمن

 الشتاء على الأبواب ولم أشترِ مازوتاً أو حطباً لهذا الشتاء حتى الآن، فأنا لا أملك نقودا كافية لتخزين أحدهما بكمية تكفيني طيلة الشتاء كما كنت أفعل في السنوات السابقة، راتبي قليل ولن يكفيني لشراء احتياجات أخرى إن فعلت ذلك، لهذا قررت أن أحضر ما يلزمني للتدفئة من حطب عن كل يوم فقط هذا إن تمكنت من شراء مدفأة الحطب الباهظة الثمن. هذا ما قاله أبو أحمد بدوي ٦٠ عاماً من مدينة إدلب بصوت متوتر عند سؤال صحيفة حبر له عن وسيلة التدفئة التي سوف يستخدمها هذا العام، وهذا حال معظم سكان مدينة إدلب فجميع المحروقات باهظة الثمن إضافة إلى ارتفاع ثمن الحطب هذا العام.

مع اقتراب فصل الشتاء يقبل الناس على شراء الحطب بسبب الارتفاع الجنوني بأسعار المحروقات في ظل الحصار المفروض على طريق نقل المحروقات، حيث تمرّ الصهاريج عبر مناطق يسيطر عليها الأكراد، ليصبح سعر برميل المازوت ٧٠ ألف ليرة سورية أو أكثر، لكن على ما يبدو هذا العام أنّ الحطب أيضا قد يجعل البعض يستغني عنه بسبب ارتفاع أسعاره، وذلك لعدة أسباب أوضحها أبو عمر حارون تاجر حطب من إدلب لصحيفة حبر: إقبال الناس على شراء الحطب جيد كونه بقي البديل الأرخص، ما أدى إلى ارتفاع في سعره، والسبب الآخر توقف استيراد الحطب من الجبال الغربية في ريف جسر الشغور التي حرقها النظام لكشف مواقع الثوار وحرمان الناس من التدفئة عليه، وكذلك انقطاع شرائه من جبل التركمان المصدر الرئيسي، حيث يوجد الكثير من الأشجار الحراجية كالسرو والصنوبر إلا أنّ قرب جبهات القتال من مناطق التحطيب منع بيعه.

وأضاف أبو عمر: وصل سعر الطن الواحد إلى٨٠ ألف هذا العام والسبب أننا نشتريه من مصدره ٦٥ ليرة للكيلو الواحد وما بين أجور النقل والنشر يصل الكيلو إلى٨٠ ليرة أو أكثر، وما أريد إيصاله للمواطن أنه لا علاقة لنا بارتفاع سعر الكيلو. في ظلِّ هذا الغلاء الحاد كان لابدّ من وجود بدائل عن المحروقات والحطب وهو حطب البيرين الذي يصنع من بقايا لبِّ الزيتون وهو سريع الاشتعال وأرخص سعراً من الحطب، فقد وصل سعر الطن منه إلى ٣٧ ألف ليرة سورية ولا يعتبر ضار بالصحة والبيئة، بينما يعتبر الحطب ذو رائحة بشعة ويسبب السعال خاصة للأطفال وكبار السن ومرضى الربو. ومن البدائل التي وجدها الكثير من المزارعين في إدلب وريفها أيضا هي التقليم الجائر أو قطع أشجار الزيتون وغيرها من الأشجار المثمرة لاستخدامها في التدفئة، فبعض أشجار الزيتون وصل عمرها لأكثر من ٨٠ عاما وتعتبر ذات إنتاج جيد للزيتون، ويعتبر القطع الجائر للأشجار كارثة بيئية تضاف لمخلفات الحرب التي تؤثر على المحاصيل الزراعية وإنتاجها.

ارتفاع أسعار مصادر التدفئة والبطالة قد يضطر البعض للتدفئة على الكرتون أو البلاستيك أو حتى على بعض الألبسة القديمة والأحذية المهترئة كما حدث في مناطق سورية كثيرة في الأعوام الماضية، وربما يضيق الحال بالبعض فيستغني عن كافة وسائل التدفئة السابقة.

لقد بات الحصول على الدفء حلماً يراود الكثير من السوريين في شتاء هذا العام الذي يبدو ضيفاً ثقيلاً عليهم.

www.hibrpress.com
www.facebook.com/hibrpresse

أنا كافر؟!

د. مجاهد مأمون ديرانية

أعوذ بالله أن أعود إلى الكفر بعد أن نجّاني الله منه؛ إنّما أنقل -بصيغة المتسائل المدهوش- التهمةَ التي رُميتُ بها عشرات المرات، آخرها في رسالة غاضبة وصلتني أمس من فتى جاهل، تدل كتابته على سنّه وعقله، يطالبني بالعودة إلى الإسلام وتجديد الإيمان لأنني كفرت بقبولي بالديمقراطية ودعوتي إليها.

إنّ من سمات الجهّال أنّهم يأخذون أنصافَ الكلام وأرباعَه وأعشارَه ويَبْنون عليه الأحكام التي يتنزّه عن إطلاقها كبارُ العلماء. ومتى قبلت أنا بالديمقراطية بكل مكوناتها دون تفريق بين فلسفتها وأدواتها؟ هل يوجد شيء من هذا في منشوراتي الظاهرة، أم أنّ عندي منشورات علنية وأخرى سرية لا يطّلع عليها إلا الأصفياء والأولياء؟!

نعم، لقد دعوت إلى استثمار "أدوات الديمقراطية" في الحكم الإسلامي الرشيد، دعوت إلى الانتخابات العامة والاستفتاءات وتداول السلطة وفصل السلطات والرقابة على الحكام والحرية السياسية وضبط المال العام، ولكني لم أدعُ يوماً إلى تبنّي الأساس الفكري والفلسفي والاعتقادي (الأيديولوجي) للديمقراطية.

وكيف أفعل وأنا مسلم ملتزم أعتزّ بإسلامي وأرفض ما يخالفه؟! ولماذا أفعل وأنا أعلم أنّ لدينا في ديننا الذي تدين به أغلبيةُ سكان بلادنا الساحقةُ أساساً نظرياً وفلسفياً وأيديولوجياً متكاملاً لنظام سياسي عادل ومجتمع حرّ كريم؟!

أنا لا أخجل من الجهر بما أعتقده حقاً، بل أرى أنّ عدم الجهر به تقصيرٌ أستحقّ اللومَ عليه، وها أنا ذا أكرر بوضوح وجلاء وفي ثلاث نقاط موجزة ما كتبته متفرقاً مرات كثيرة، على أن أعود إلى هذا الموضوع المهم في يوم آتٍ فأفصّل فيه القولَ إن شاء الله.

١- الديمقراطية لا يُحكَم عليها كمنظومة جامدة، لا رفضاً ولا قبولاً، بل يجب تفكيكها إلى مكوناتها الأوّلية والحكم على كل منها مستقلاً عن البقية، فما وافق الشرعَ وحقق المصلحة أخذناه وما خالفهما رددناه. إذا صنعنا ذلك وفصَلْنا أدوات الديمقراطية عن قاعدتها الفكرية ومنظومتها الفلسفية والأيديولوجية فسوف ننتهي إلى نبذ الجزء الأكبر من أفكارها وفلسفتها التي تتعارض مع الإسلام، ولكننا سنجد أنّ أدواتها من أنفع ما طوّره البشر من آليات للحكم وحل مشكلة التنازع على السلطة.

٢- أنا لا أشك أبداً في أنّ نظام الانتخابات العامة هو أفضل طريقة في زماننا الحاضر لاختيار أهل الشورى أو أهل الحل والعقد (أو مجلس الأمة أو مجلس الشعب أو البرلمان، المهم المسميات وليس الأسماء)، أما الحاكم فإمّا أن يختاره البرلمان أو ينتخبه الشعب بانتخاب حرّ مباشر، والطريقة الأولى -في نظري- أفضل بكثير. ولا حجّةَ لمن يقول إنّ في نظامنا الإسلامي بديلاً عن الانتخابات، لأنّ الأمة لم تطوّر مثل هذا النظام قط، لم تطوره لأنّها لم تحتَجْ إليه من سنة ٤١ هجرية إلى اليوم، بسبب استلاب حريتها ومصادرة قرارها وتحوّل الحكم الراشدي الشوريّ إلى مُلك وراثي عضوض.

٣- أنا معارض (وسأظل معارضاً إلى آخر يوم في حياتي) لأي طريقة في الحكم تتجاهل إرادة الأمة وتصادر حقها الطبيعي في الاختيار. وأنا معارض (وسأظل معارضاً إلى آخر يوم في حياتي) لأي حكم جَبْري يأتي بالتغلّب ولو كان حكماً إسلامياً، لأنّ التاريخ يقول: إنّ الإسلام يذهب والحكم الجبري يبقى، ولأنّ الشرع والفطرة يقولان: إنّ الإسلام والاستبداد نقيضان لا يجتمعان.

شغفُ الإنسانِ حامل مسكٍ أو نافخُ كير

يوسُف القرشيّ

عندما تكونُ للإنسان رغبة شديدة في شيء ما فإنّه سوف يبذل كل ما يستطيع من أجل الحصول عليه؛ فتلك الرغبة المتصاعدة ستشكل له قوة ودفعاً في هذه الحياة، وستُكسبُه درعاً يقوّيه في مواجهة مصاعبها ومشقّاتها.

فالشغف أخلص حليف للإنسان لايتركه وحيداً ولو ضاقت السّبل، لكن هل يمكن أن يكون هلاك الإنسان في ملاحقة أمنياته التي لطالما زارته في الأحلام واليقظة وجعلت حياتَه ذات معنى؟ هذا ما سنتعرّف عليه من خلال مقالنا هذا.

نعم، الشغف صديق حتميّ لروح الإنسان، يلِدُه الفكرُ فهو منوطٌ به، وأنا من هاهنا أنعي للإنسانيّة من أنجبت شغفَه نحافةُ فكره. ففي فترةٍ لاحقة لا بُدّ للإنسان أن ينصاع لرغبة شغفِه، ولضحل التفكير أقول: إذا فسد المتبوع فسد التابع.

تلك الميّزات التي يتمتع بها الشغف من نفوذ وتأثير هي سلاح ذو حدين، فهو في الغالب يدفع الإنسان إلى الإبداع والعمل، لكن عندما يخرج ذلك العمل عن نطاق نفع الآخرين؛ بل وربما يؤدّي إلى الإضرار بهم فهنا ينبغي أن يقول الإنسان كلمته، ويخلعَ هذا القائد المُضَلّل.

أهمّ معيارٍ يتمايزُ به رخيص الشغف عن ثمينه هو الغاية من ورائه، فدراسةُ الطب مثلا هي شغف جميل جداً للكثيرين، لكن هناك من يسعى لأن يصير طبيباً كي يخدم عباد الله ويساعدهم، وهذا هو الشغف المحمود الذي يدفع صاحبه للخير، وهناك من يسعى لشغف المال والاستمتاع بتكديسه، وبالتالي لا يهمه إن تخرّج من جامعته بالغش أو بغيره، ولا يؤنّبُه ضميره إن تاجر بصحّة الناس عبثاً لأجل مصالحه، لكن الذي يؤنّبه بحقّ هو عدم تحقيق شغفه؛ المتمثّل في تلك الجيوب التي يريد لها أن (تنفزر) من زينة الحياة الدنيا الزائلة، وكذلك فإنّ من الرخاصة المنتشرة أن يكون هدف شغفه مديح الناس، فما سوى الخيرِ شرٌ لا محالة.

فلا فائدة من هذا الشغف المشوّه على الإطلاق، بل على العكس سيكون وبالاً على صاحبه أخلاقياً، ومهنيّاً، ودينيّاً، فلقد قال سيدنا محمد : إنما الأعمال بالنّيات، وإنما لكلّ امرئٍ ما نوى , فمن كانت غايته المال فليسأل المالَ نعيماً يوم القيامة، ومن كانت غايته رضى الناس فليطلبه منهم يوم القيامة، ومن كانت حياته لله فهو السعيد الفالح يومئذٍ.

أما من كان شغفُه أصلاً قبيحاً ويسعى إليه فهذا من أسوء المراتب، لأنّ الأخلاق ستتلاشى شيئاً فشيئاً في مسيرة ذلك الإنسان، فمثلاً إنسان لا يريد من هذه الحياة إلى الشهرة والأضواء، فهذا لن يهتم بغير جذب الانتباه، وقد يفعل أي شيء يخطر أو لا يخطر على ذهن إنسان كي يحقق تلك الرغبة العفنة.

فهو في سعيه لتحقيق ما يحلم به قد يسلك ابتداءً سويّ الطرق من علم أوغيره مما ينفع ليصبح مشهوراً، لكن إن لم يحالفه الحظ فهو لن يتوقّف عند هذه النقطة فحسب، لكن سيغير من خطته ليروغ روغان الثعالب في الطرق المعوجّة التي تُصدّر عبر وسائلها الإعلامية رويبضات جدد يسدْنَ ساحة التفاهة، وهو في تخبّطه في تلك الطرق على موعد مع احتمالين:

١. فهو إمّا أن يحقق رغبته التي يريد، حتى إذا ما تبيّنت له تفاهةَ ما ضيّع لأجله العمرَ عضّ الأيادي ندماً، غارقاً في آهات تمنّي استرجاع ما فوّت.

٢. أو أن يُحرم من بلوغها فيزداد مع تتابع الأنفاسِ تشبّثاً بوهمه، مُريداً رشفةً من سراب تضيع فداءً لها دنياه وآخرته، وهل من ضياع أكبر من هذا؟!

هذا مثال من أمثلة عديدة تحكم المجتمع هذه الأيام، وللأسف فلا أحد يراجع أحلامه ويستعلم عن غايتها الحقيقية، ومن هنا تولد كارثة الضياع التي تعكّر حياة الكثيرين، لكن ما الحل؟

الحل يكمن في الارتشاف المستمر من معين المعرفة والحكمة، وذلك يكون بالقراءة والتعلم، فكلما ازدادت ثقافة الإنسان تحسّنت نظرته للحياة، وسمَتْ الأمنيات التي سيخبّؤُها في جوفه، وفي هذا المعنى قال أحد روّاد التعليم:

مـــداد قـــلم وبندقية

معركة التحرير مستمرة 2

ليس من الصعب أن تتوقع خسران بعض الجولات في معركة كبرى بحجم معركة تحرير حلب، فالجبهة التي أرادها المجاهدون من هذه المعركة جبهة ليست بالسهلة، بل إنّهم اختاروا جبهاتهم على اتساعها لتكون صعبةً على النظام الذي تقف ثلاث دولٍ إلى جانبه، فمن الطبيعي جداً أن تكون صعبة أيضاً على أبطالنا، ولكن تُحسب لهم نقاط إضافية في هذه الجبهة، أهمّها: المبادرة، والتخطيط المسبق، ووضع الاستراتيجيات لحرب طويلة تجبر النظام على الانسحاب من حلب، ليتحقق لهم النصر.

ذكرت في المقال الماضي أنّ هذه المعركة ليست تقليدية، وأنّها تحتاج إلى صبرٍ لم تألفه النفوس، وأنّ المعنويات ستلعب دورا حاسماً فيها، ولا ينفع معها الاستعجال أو الملل، فربما تكون مجموعة من المعارك لا معركة واحدة، لذلك علينا أن نحسنَ الصبر، فمثل هذه المعركة ربّما تكون حاسمةً جداً في طريق إسقاط النظام.

الأيام القادمة ستكون حُبلى بالمفاجآت، وستشهد كراً وفراً، وسيطرةً على مناطق واسعة، وانسحاباً من مناطق أخرى، علينا أن نكون جاهزين لجميع السيناريوهات المحتملة، وبنفس الوقت علينا أن نحمل يقيناً إضافياً بالنصر، وعلينا أن نتوقف عن بثِّ الهزيمة النفسية التي ربّما تصل إلى المقاتلين، فتضعف إرادة التحرير.

لقد خضنا حرباً لمدة ٥ سنوات تقريباً منذ أن قررت الثورة حمل سلاحها، لم تكن فيها معركة واحدة على حجم هذه المعركة، فهي تجربتنا الأولى في المعارك الطويلة، فعلينا أن نكون مستعدين لنصر عظيم بحجم الصبر والإعداد، والقدرة على استنزاف العدو.

لا يخفى على متابعٍ أنّ خطة المعركة في تغيّر مستمر، وأنّها قد تتبدل كلياً بين هجمة وأخرى، وأنّ أبطالنا قد أقسموا على النصر، وباعوا أرواحهم رخيصة في سبيل حرية وطنهم وكرامة أبنائه، ولكن ما علينا أن نؤمن به أنّ حلب لم تعد تحتمل قسمتها، وأنّها ستتجه إلى الحرية، وأنّ النصر أقرب ممّا تتوقعون، فالدعاء الدعاء، والثبات من الجميع في كلِّ ميادين الجهاد، فلا هزيمة بعد اليوم.

حلب تنتصر

المدير العام